التجربة الجزائرية في تدريس اللغة العربية لأبنائها في المهجر

" أكثر من نصف قرن من التجربة"

أ. سعدي بزيان•

يفتخر الفرنسيون بأنهم كانوا السباقين في تدريس اللغة العربية في معاهدهم وجامعاتهم منذ فرانسوا الأول سنة 1530 الذي أصدر أوامره بضرورة الاهتمام بتدريس اللغة العربية في معاهد فرنسا "الكوليج دوفرانس" وكذلك فعل لويس الرابع عشر الذي أدخل بالإضافة للغة العربية – اللغتين: الفارسية والتركية بوصف هذه اللغات الثلاث هي أعمدة الثقافة الإسلامية وقد احتفلت فرنسا سنة 1995 بمرور قرنين على تأسيس "مدرسة اللغات الشرقية" في سنة 1795 وذلك قبل حملة نابوليون على مصر وكان من عمداء هذا المعهد المستشرق الفرنسي المشهور سالفيستر دوساسي 1758 – 1838 المغرم بحب اللغة العربية والذي وصف اللغة العربية بأنها الواسعة كالمحيط وهو مؤسس معهد اللغات الشرقية وشغل فيها كرسي اللغة العربية والحضارة الإسلامية وقد ترك لنا هذا المستشرق المشهور كتاب "النحو العربي" " LA GRAMAIREARABE" وقد تأثر بهذا المستشرق رافع رفاعة الطهطاوي عندما كان إماما للبعثة الطلابية المصرية في باريس (1826 – 1832) – والذي يلقبه المصريون اليوم بـ: "رائد التنوير في مصر" بفضل جهوده في الترجمة وإنشائه مدرسة الألسن في مصر إلا أن موقف فرنسا من اللغة العربية في الجزائر كان موقفا معاديا فطيلة فترة الاحتلال 1830 – 1962 والعربية مطاردة في الجزائر فكانت سياسة التنصير والفرنسة والاستيطان هي الأعمدة الثلاثة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

"إن بلاد الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك أي في الجزائر" لغة قومية و"العمل الجبار الذي يتعين علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي الجزائريين بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم".

عندما هاجرت اللغة العربية مع المهاجرين الجزائريين في فرنسا.

• – صحافي وكاتب مقيم في باريس

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لا نملك تاريخ بداية تعليم اللغة العربية في فرنسا من طرف الجزائريين والمشاع هو أن تجربة تدريس اللغة العربية في المهجر "فرنسا" دشنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1936 وقد قاد هذه المعركة المجاهد والداعية الكبير الشيخ الفضيل الورتلاني رحمة الله الذي أوفده ابن باديس شخصيا إلى فرنسا لافتتاح نوادي تثقيفيه وتهذيبية وسط جاليتها هناك واستطاع الورتلاني افتتاح حوالي 8 نوادي في باريس وضواحيها باسم نوادي تهذيبية وكان أشهر هذه النوادي نادي "سان دوني" "ST-DENIS" في الولاية 93 بضواحي باريس ونادي أخر في "كليشي" "CLICHY" والنادي الثالث في BEZONE الولاية 95 – بضواحي باريس – وقد تعرفت شخصيا على نادي سان دوني في أواخر سنة 1967 ولا ننسى نادي آخر في مدينة ليون وقد أوفد إليه حمزة بوكوشة رحمه الله.

وحول تجربة جمعية العلماء المسلمين في تدريس اللغة العربية لأبناء الجزائر في المهجر كتب العديد من كتابنا وفي مقدمتهم مولود عويمر الذي كان يشغل منصب أستاذ التاريخ المعاصر في "المعهد الأوربي" بمدينة سان دوني وهو حاليا أستاذ في مادة التاريخ بكلية التاريخ ببوزريعة.

وها هو شيخنا أحمد حماني من أبطال جمعية العلماء ومن المجاهدين يتحدث عن تجربة جمعية العلماء في هذا المجال في كتاب له بعنوان: "شهداء علماء معهد ابن باديس" نشر "قصر الكتاب" الجزائر 2004 إذ نجده في ص42" من الكتاب يتحدث عن الشهيد الخامس من شهداء " معهد بن باديس" الشيخ محمد بن عبد الله الزاهي "1904 – 1960" الذي كان واحدا من علماء جمعية العلماء الذين أوفدهم الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1936 بعد عودته من باريس واجتماعه بعدد من العمال الجزائريين والتفوا حوله وطلبوا منه أن يهتم وأن يجند لهم بعض رجاله ليحفظوا فيهم الإسلام والعروبة والوطنية الجزائرية، ولما تحقق ابن باديس من الخطر الذي يمكن أن يهدد الدين والوطن من انفلات حالهم وإهمالهم لبى ابن باديس نداءهم وعين للقيام بهذه المهمة الشيخ الفضيل الورتلاني رحمه الله وكان أقدر تلاميذه وأمهرهم في الدعوة فقام بمهمته أحسن قيام وجعل يطلب إمداده بالرجال ويقترح بعضهم وهكذا انتقل إلى فرنسا دعاة من أشهر الرجال منهم صالح بن عتيق، والشيخ السعيد صالحي والشيخ حمزة بوكوشة والشيخ الهادي السنوسي والشيخ سعيد البيباني وكان فيهم الشيخ الشهيد محمد الزاهي وهو يتقن الفرنسية تعلمها كتابة ونطقا بطريقة عصامية وقد عين له نادي بناحية من نواحي باريس استقر به ومازلت أحفظ عنوانه بنهج "بواسون" لأن المراسلات بيني وبينه طيلة وجوده في باريس سنة 1937 وبعضا من سنة 1938 وقد رجع كثير من هؤلاء الموفودين إلى فرنسا من طرف بن باديس رحمه الله وتحت قيادة المجاهد الشيخ الفضيل الورتلاني وقد نبتت الفكرة واستمرت على قواعد صحيحة علمية غير أن إعلان الحرب عام 1939 عرقل المشروع وأوقفه حتى عاد إلى الظهور بصفة أكمل وأنجح عام 1946 ويذكر مولود عويمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في دراسة له عن جمعية العلماء ودورها في نشر الدعوة وتعليم لغة الضاد في المهجر إن بن باديس وهو يصطفي الشيخ الفضيل الورتلاني للإشراف على هذه المهمة الشريفة للمؤهلات الثقافية التي كان يتمتع بها وهو يمتاز على غيره من الذين أوفدتهم جمعية العلماء إلى فرنسا بكونه يتقن اللغة الفرنسية قراءة وكتابة وحديثا كما أنه يتقن الأمازيغية وهو أساسا أمازيغي من بني ورتلان – وابن باديس يعرف أن معظم المهاجرين الجزائريين في فرنسا وخاصة باريس وضواحيها هم من مناطق القبائل، بعض الدراسات تذكر أن 90 % من الجزائريين في باريس وضواحيها وخاصة بسان دوني "ST – DENIS" من منطقة القبائل والغريب أن رئيس ودادية الجزائريين بأوروبا السيد علي عمار في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه في الأيام الدراسية حول تعليم اللغة العربية والثقافة الأصلية DES JOURNEES D'ETUDES SUR L'ENSEIGNEMENT DE LANGUE ET DE LA CULTURE D'ORIGINE التي انتظمت في المركز الثقافي الجزائري بباريس في 21 – 22 أفريل 1987 قد أرخ لبداية تعليم اللغة العربية وسط الجالية الجزائرية في فرنسا سنة 1947 ولماذا وكيف سنة 1947، ولم يذكر لنا من قام بالعملية دون أدنى إشارة إلى تجربة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " التي كانت الرائدة والأولي على ما نعلم في تاريخ تدريس اللغة العربية وقد شملت مدنا عديدة منها باريس وضواحيها وليون ومرسيليا.

تدريس اللغة العربية لأبناء الجزائر في فرنسا بعد الاستقلال

كان لي الشرف أن أكون شاهداً ورائدا من رواد تعليم اللغة العربية في المهجر بعد الاستقلال . وثاني معَرّب، ينتدب لهذه المهمة في سنة 1966 وكان قد سبقني إلى باريس محمد مهري خريج جامعة دمشق كلية الحقوق وكنت ثاني اثنين شاهدا ومدرسا للغة العربية وقد تم تعييني من طرف رئيس الودادية المجاهد محمود قنز وهو أول رئيس للودادية بعد انقلاب 19 جوان 1965 وكانت مهمتي هو تعليم إطارات ودادية الجزائريين بأوروبا وكان الأخ محمود قنز الذي يعاني من مرض مؤلم حريص كل الحرص على أن تكون إطارات الودادية ملمة باللغة العربية وبذلك يمكن القول أن بداية تدريس اللغة العربية في المهجر قد بدأت سنة 1966 لا سنة 1967 كما يذكر رئيس الودادية علي عمار والمفتش مختار حمود وكانت التجربة في البداية مقتصرة على تعليم وتدريس الكبار مبادئ اللغة العربية ولكن بعد مضي سنة 1966 اتضح أن التجربة غير ناجحة وسط الكبار لأسباب موضوعية ذلك أن الكبار يقضون 8 ساعات عمل في المصانع والورشات في ظروف بالغة الصعوبة وأنى لهم القدرة على الاستيعاب والفهم في مثل هذه الحالة رغم حرص العديدين منهم على مواصلة حضور دروس اللغة العربية وأذكر أنني كنت معلما لـ 10 عمال في منطقة "BARBES " الدائرة 18 PARIS وفي شارع أخر "AFFRE" البعض منهم عاد إلى الجزائر ولازالوا يعيدون على مسامعي أنه بفضل تلك الدروس أصبحوا يقرأون الصحف باللغة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية ولا يجدون أدنى صعوبة في فهم المحاضرات والخطب التي تلقى في المناسبات وقد أدركت الوادادية كما أدركنا نحن المعلمون أنه لابد من الاهتمام بالجيل الثاني 2é= génération من أبناء الجزائر في المهجر وفرنسا بالخصوص حيث يعيش 95% من جاليتنا فهذا الجيل ضحية التاريخ والجغرافيا لم يختر هذا الواقع بنفسه وإنما كان قدره هو أن يولد ويعيش ويتعلم في مدارس فرنسية وباللغة الفرنسية وهو لا يعلم شيئا عن لغته وثقافته الأصلية – فالعربية غائبة ومتغيبة في المدارس الفرنسية تماما – !! وقد استوقفني واقع هذا الجيل وهمومه وآلامه – فنشرت حوله عدة دراسات ومقالات حتى في المجلدات المشرقية مثل مجلة "المستقبل العربي" في بيروت وأصدرت كتابا في الجزائر سنة 1986 بعنوان: "الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية" وقد لقي صدى في الخارج فتحدثت عنه صحيفة: "الشرق الأوسط" السعودية الصادرة في لندن والأهرام الدولي الطبعة الدولية بباريس – 1986 – فقد رأت الوادادية أنه لا بد من خطو خطوات جديدة تتجاوز التجربة الأولى والتوجه أساسا إلى الاهتمام بالجيل الثاني الذي تتعرض هويته للتدمير وشخصيته للمسخ والفسخ كما يقول أستاذنا مولود قاسم رحمه الله وهذا ما حصل فعلا إذ تم الاهتمام بهذا الجيل وانقاذ ما يمكن إنقاذه – وقد كتب الفرنسيون كثيرا عن هذا الجيل حتى قال البعض في وصف هذا الجيل بأنه: لا هو جيل جزائري بأتم المعنى ولا فرنسي بأتم المعنى – أنه جيل على حدة – فهو جيل ممزق وضائع الهوية يبحث عن نفسه ولم يجدها!!.

الفرنسيون وتعليم اللغات الوطنية والثقافة الأصلية لأبناء المهاجرين

كان أبناء المغرب العربي من الجيل الثاني هم أكثر أبناء المهاجرين من جنسيات مختلفة بعدا عن لغتهم وثقافتهم الأصلية.

فالشباب الإسباني والإيطالي والبرتغالي كانت لغاتهم حاضرة بقوة في المعاهد والمدارس . والجامعات الفرنسية . في حين غيبت فرنسا اللغة العربية تماما في المعاهد والثانويات، مقتصرة على تدريسها في بعض الجامعات الفرنسية وفق طرق تقليدية تارة يتم تعليمها بواسطة اللغة الفرنسية . وتارة نجدها تقوم بتدريس لهجات أهل المغرب العربي كلغات " كما هو الشأن في معهد اللغات الشرقية ويعود الفضل إلى الأستاذ جمال الدين بن الشيخ كاتب ومترجم ومن أصل جزائري من الأبيض سيدي الشيخ وهو الذي أدخل الدراسات العربية بأتم المعنى عندما كان مديرا للدراسات العربية في جامعات فانسان باريس 8 " في السبعينات وقد اختار نخبة من الأساتذة العرب لتدريس اللغة والأدب والحضارة العربية الإسلامية . ومن بين هؤلاء الأساتذة . محمود أمين العالم . المفكر المصري المعروف الكاتب والناقد . وعبد المعطي حجازي الشاعر . وقد درست السنة الأولى الجامعية على الأستاذين . وعندما غادر بن الشيخ فانسان باريس 8 " خلفه الدكتور محمد بن إسماعيل من تونس مزدوج اللغة عمل هو الآخر على تطوير هذا القسم وإخراجه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الوجود كقسم عربي حقيقي يعمل على ترسيخ اللغة العربية وسط الطلبة العرب وخاصة أبناء المهاجرين.

أما الفرنسيون من جانبهم فلا نسجل لهم مجهودا يذكر في هذا الميدان ويبدو أنهم لا يجدون حرجا في ذلك ما دامت لغتهم الفرنسية في أقطار المغرب العربي السيدة والمسودة – والخصم والحكم معا ولا ينفقون من جيوبهم مليما واحدا فدول المغرب العربي تتكفل بذلك ومجانا ومن ميزانياتها الخاصة وعلى حساب اللغة الوطنية الأصل، وهنا وجه الغرابة – وقد اكتفت فرنسا بدءا من سنة 1973 بنشر تعليمة "SERCULAIRE " رقم 73 – 1008 تم بموجبها إدخال اللغة البرتغالية للأطفال البرتغاليين في مراحل التعليم الابتدائي ثم جاءت التعليمة الثانية الصادرة في 19 فيفري 1974 بإدخال اللغة الإيطالية في التعليم الابتدائي وجاءت تونس في المرحلة الثالثة بالنسبة للبرتغال والإيطاليين، وهو أول بلد مغاربي شملته تعليمة 09 نوفمبر 1974 والرامية إلى تدريس اللغة العربية للأطفال التونسيين في المدارس الابتدائية.

– وفي مارس 1975 تم إدخال اللغة الإسبانية في المدارس الابتدائية التي يتواجد فيها الأطفال الاسبان وبعد مضي 8 أشهر وبالضبط في 6 نوفمبر 1975 صدرت تعليمية وزارية وجهت إلى الأكاديميات الفرنسية لإحاطتها علما بتدريس اللغة العربية للأطفال المغاربة في المدارس الابتدائية.

– وفي 21 نوفمبر 1977 تم إدخال اللغة اليوغسلافية " الصربية والكرواتية" إلى المدارس الابتدائية بالنسبة للتلاميذ اليوغسلاف إن وجدوا في هذه المدارس لأن عدد الأطفال اليوغسلاف في فرنسا محدود جدا.

– وكانت الجزائر آخر دولة مغاربية توقع على اتفاق مع فرنسا حول تدريس اللغة العربية – وكانت حجة هذا التأخير من طرف الجزائر هو أنها غير راضية عن الاتفاق الذي أبرم بين تونس والمغرب وفرنسا بخصوص تعليم اللغة العربية لأبناء المغرب العربي في المدارس الفرنسية فكانت الجزائر ترى أن الاتفاق لا يمس جوهر الموضوع إذ اقتصر فقط على تلقين أبناء تونس والمغرب الحروف العربية دون أن يشمل تدريس الثقافة والحضارة العربية الإسلامية – وتأخرت الجزائر 7 سنوات بالمقارنة لتونس والتي لم توقع على الاتفاق إلا في ديسمبر 1981 وقد نشرت هذا الاتفاق بجميع بنوده كاملا في كتابي "الشباب الجزائري والبحث عن الهوية الثقافية" الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر سنة 1986.

– وقد ظلت "ودادية الجزائريين بأوروبا" تشرف وتدير عملية تعليم اللغة العربية تمدها وزارة التربية الوطنية بأساتذة ومعلمين ومفتشين والمؤسف أن الذي كان يدير عمليا معركة تعليم اللغة العربية مدير المركز الثقافي الجزائري بباريس وكان لا يؤمن شخصيا بجدوى العملية وهو ذو ثقافة فرنسية"!! ونشهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأن الجزائر لم تبخل بالمال والإطارات ولكن النتائج للأسباب التي ذكرناها لم تكن في مستوى الأعباء المالية والبشرية التي تكفلت بها وزارة التربية الوطنية في الجزائر، المهم أن التجربة ظلت قائمة وهي على ما هي عليها لا بد من رصدها انطلاقا من مصادر الوادادية ذاتها وإن أحيانا أبدى بعض الملاحظات وتصحيح بعض الأخطاء كشخص عاش التجربة من الداخل فعندما أطلعت على بعض المداخلات التي نشرت في كتاب: "الجزائريون وتعليم اللغة العربية في فرنسا".

" LES ALGEREINS ET L'ENSEIGNEMENT DE L'RABE ENFRANCE."

الذي أصدرته الوادادية باللغة الفرنسية استوقفتني بعض الأخطاء التاريخية منها أن تعليم اللغة العربية لأبناء الجزائر في فرنسا بدأ سنة 1947 فقد ورد هذا الكلام في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه رئيس الوادادية علي عمار وكرر نفس الكلام رشيد شموني في مداخلته التي نشرت في هذا الكتاب دون أن يشيرا معا إلى التجربة الأولى التي دشنتها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في 1936 – وتوقفت عند اندلاع الحرب العالمية الثانية لتستأنف بعد نهاية الحرب.

نعم جمعية العلماء لم تكن تملك إمكانيات مادية وبشرية قادرة على تغطية كامل التراب الفرنسي في ظل استعمار كان قد حرم تدريس اللغة العربية إلا بترخيص خاص من الجهات الفرنسية المعنية وفي أغلب الحالات لا يمكن الحصول عليها بتاتا.

ولا شك أن الصورة تغيرت بعد الاستقلال لصالح اللغة العربية في الجزائر بصفة خاصة وفي المهجر بصفة عامة حيث تدرس اللغة العربية فرنسا في جميع المراكز الثقافية العربية وفي مقدمتها المركز الثقافي الجزائري بباريس التابع للسفارة وكانت الجزائر سباقة بالنسبة للدول المغاربية من حيث الاهتمام باللغة العربية في المهجر وكنت أذكر أن الرئيس الراحل هواري بومدين في خطابه الافتتاحي في الندوة الوطنية الأولى للهجرة التي انعقدت في نادي الصنوبر في أوت 1966 تساءل في خطابه قائلا: "لماذا لا تفتح مدارس ومعاهد جزائرية ومراكز ثقافية في فرنسا على غرار ما قامت به فرنسا في الجزائر حيث لها معاهد ومراكز ثقافية لتعليم اللغة الفرنسية في بلادنا. !! ولم يتم شيء من هذا القبيل في عهد بومدين – فالاتفاق المبرم بين الجزائر وفرنسا في ميدان تعليم اللغة العربية تم بعد وفاته ب 3 سنوات (ديسمبر 1981 – وفي سنة 1983) افتتح المركز الثقافي الجزائري بباريس.

وقد قدم لنا الأستاذ رشيد شموني في مداخلته في الأيام الدراسية التي انتظمت بالمركز الثقافي الجزائري بباريس في 21 – 22 أفريل 1987 جدولا عن واقع تدريس اللغة العربية في فرنسا في مرحلة ما بعد الاتفاق الجزائري – الفرنسي في ميدان تعليم اللغة العربية والثقافة الأصلية بعد دخول هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتفاق حيز التطبيق خلال الأعوام الدراسية الخمسة ويقدم هذا الجدول أرقاما عن عدد المدارس التي تدرس فيها اللغة العربية وعدد المعلمين وعدد التلاميذ.

وإليكم هذا الجدول الذي يرسم واقع تعليم اللغة العربية من 1982 إلى 1987:

العام الدراسي	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
1983 – 1982	844	305	35245 تلميذا
1984 – 1983	848	309	32032 تلميذا
1985 – 1984	925	342	31530 تلميذا
1986 – 1985	974	368	31530 تلميذا
1987 – 1986	909	289	27072 تلميذا

الذي يلاحظ وجود هذا العدد من المعلمين والمدارس والتلاميذ قد يتخيل أن العملية ناجحة جدا إلا أن الواقع ميدانيا شيء آخر فهذا العدد من التلاميذ لا يشكل إلا 30% من مجموع التلاميذ الجزائريين في فرنسا الذين يدرسون في مختلف المدارس الفرنسية سواء في المدارس العمومية أم المدارس الخاصة، هذا فضلا عن الكتب المعتمدة في التدريس والتي ألفها شخص واحد مليئة بالأخطاء ولا تستجيب لواقع تلاميذ يعيشون في محيط مغاير لمحيط الجزائر وصرف على هذا الكتاب مبلغ مالي خيالي!!

كما أن مديري المدارس والمعاهد الفرنسية كثيرا ما يضعون العراقيل أمام معلمي اللغة العربية، تارة يتذرعون بعدم وجود قاعات خاصة تستقبل هؤلاء التلاميذ، وأذكر أن بعض المديرين يشيعون أمام أولياء التلاميذ الجزائريين بأن عليهم أن يختاروا لأبنائهم إما دراسة اللغة العربية – وإما الاهتمام بالبرنامج العام لضمان النجاح في الامتحانات، وكثيرا ما يتخلى أولياء التلاميذ عن توجيه أبنائهم لتعلم اللغة العربية متأثرين بدعايات مديري بض المدارس وكانت هناك حقيقة لا بد من إعلانها وهو أنني كثيرا ما سئلت من طرف بعض أبناء المهاجرين عن فائدة دراسة اللغة العربية لأبناء الجزائر ما دامت فرنسا غير مهتمة بهذه اللغة وخريجو اللغة العربية لا يجدون أمامهم في فرنسا أدنى فرصة عمل فقد تراجعت الدراسات العربية في السنوات الأخيرة في فرنسا بشكل لاحظه كل من الأستاذ جمال الدين بن الشيخ والصحافي بول بالطا وتتحمل بلدان المغرب العربي قسطا كبيرا من المسؤولية عن هذا التراجع، فهذه الدول تكرس اللغة الفرنسية في أوطانها وكيف تطلب من فرنسا الحرص والاهتمام بالدراسات العربية في فرنسا والدول المجاورة مثل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلجيكا وسويسرا، وفي كثير من الأحيان نجد مع الأطفال والتلاميذ الجزائريين أطفالا من المغرب وتونس وبعض الدول الإفريقية يتعلمون اللغة العربية على يد معلمين جزائريين انتدبتهم الجزائر إلى فرنسا خصيصا لتلقين أبناء جاليتنا لغتهم – وأذكر من خلال تجربتي في تعليم اللغة العربية في فرنسا أنه في العام الدراسي 1998 – 1999 كنت مكلفا من طرف "المركز الثقافي الجزائري بباريس لتعليم اللغة العربية في الولاية 91 ضواحي باريس في 5 مدارس فرنسية في "كورباي وشي لي مازاران وإبينى سوسينار ولي هوت ماردال" في BRONOY وقد لاحظت أن 80% من تلاميذ المدرسة في كورباي "CORBEIL" مثلا مغاربة وتونسيون والباقي جزائريون، والغريب أن الإخوة المغاربة والتونسيين لا يقبلون في صفوف أبنائهم أبناء الجزائر، وكانت الوداية علاوة على الإشراف على تعليم اللغة العربية كانت تقوم بعملية التنشيط الثقافي الذي نعتبره جزءا من التعليم وعملا مساعدا على ترسيخ اللغة من خلال تقديم مسرحيات وأناشيد وطنية باللغة العربية والتدريب على كتابة الإنشاء وتعليم الخط العربي وأمامنا إحصائيات تقدم لنا عدد المراكز وعدد المنشطين وعدد التلاميذ بدءا من العام الدراسي 1982 – 1983 إلى غاية العام الدراسي 1986 – 1987 فكان مجموع المراكز 156 مركزا و187 4 تلميذا يؤطرهم 106 منشط أما مجموع التلاميذ من أبناء الجزائر الذين كانوا تمدرسوا وفق نظامين: التعليم المدمج الذي يطلق عليه باللغة الفرنسية L'ENSEINGEMENT INTEGREوهناك التعليم الذي يعطى خارج أوقات الدراسة ويطلق عليه باللغة الفرنسية " LE HORS - TEMPS SCOLAIRE " والنظامان معا يستقطبان 45322 أي ما يعادل نسبة 46.89% من مجموع التلاميذ الجزائريين المسجلين في المرحلة الابتدائية في المدارس الفرنسية

*** افتتاح أول ثانوية دولية جزائرية بباريس بداية جديدة ومهمة لتدريس اللغة العربية من طرف الجزائر لأبنائها في المهجر**

كان الحديث عن ضرورة إنشاء مدارس أو ثانويات جزائرية في فرنسا لفائدة جاليتنا مطلبا طالما تمنينا تحقيقه وقد تساءلت مرة في حديث للتلفزة الجزائرية وأنا أتحدث عن كتابي الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية كيف أن بلدا مثل الجزائر لها أكبر وأقدم جالية في فرنسا ولها حوالي ربع مليون طفل وشاب محرومين من مدرسة جزائرية محضة يتلقون فيها دروسا ومواد أدبية وعلمية باللغة العربية وقلت آنذاك كيف وأن أبناء الديبلوماسيين الجزائريين يدرسون في الثانوية العراقية في باريس التي درس فيها العشرات من أبناء الجزائر والمغرب العربي عموما كما أن للجماهيرية الليبية ثانوية أيضا تدعى ثانوية ابن خلدون تستقطب تلاميذ من كافة الوطن العربي في حين بقيت المغرب وتونس بدون ثانوية وأخيرا تلتحق الجزائر بالعراق وليبيا وتفتح في العام الدراسي 2001 – 2002 أول ثانوية خارج الجزائر في أرقى أحياء باريس وهو الحي السادس عشر وأطلقت عليها اسم "الثانوية الدولية الجزائرية" تتمتع بهيئة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تدريس في المستوى، وكلهم جزائريون ومديرها هو الدكتور فريد جبايلي خريج العلوم السياسية وتضم هذه الثانوية حوالي 350 تلميذا جلهم جزائريون ومن بين تلاميذ هذه الثانوية تونسيون ومغاربة وسوري واحد وتتوزع الثانوية على عمارتين إحداهما في شارع المياه والثانية في شارع بوالو وتتمتع الثانوية بمطعم يقدم وجبات للأكل بسعر زهيد ووفق الطريقة الإسلامية كما أنه ليس هناك اعتراض على الفتيات المتحجبات وقد تم إنقاذ العشرات من هذه الفتيات اللائي كن عرضة للطرد في المدارس العمومية الفرنسية والتعليم في هذه الثانوية يسير وفق البرامج التعليمية في الجزائر وأسئلة البكالوريا تعد في الجزائر ويتم تصحيحها في الجزائر أيضا ولا أخفي الحقيقة إذا قلت أن هذه الثانوية تواجه تحديا من بعض الجهات التي لا تريد أن ترى ثانوية جزائرية تدرس كامل المواد باللغة العربية في باريس وإذا كان هناك أكثر من حديث يدور حول إمكانية فتح ثانويات جزائرية جديدة في باقي المدن الفرنسية الكبرى فإن هذا يتوقف إلى حد بعيد على مدى نجاح تجربة الثانوية الدولية الجزائرية الأولى التي فتحت أبوابها في العام الدراسي 2001 – 2002 فأنا على علم بالجهود التي قام بها السفير الجزائري ومدير الثانوية الدكتور فريد جبايلي من أجل استرجاع مقر هام استولت عليه الوداية في زمنها ثم احتله شخص آخرا دعى أنه هو الخلف للوداية وقد أجبر على تسليم المقر الذي صرفت عليه السفارة مبالغ مالية كبيرة من أجل جعله صالحا كأقسام للدراسة ومكاتب للإدارة وكانت لي فرصة المشاركة في الإشراف على امتحان الشهادة الأهلية للعام الدراسي 2003 – 2004 وجرت الامتحانات في هذه الأقسام كما قمت بالتدريس في المدرسة الدولية الجزائرية الواقعة في "ميتروباسي" METRO PASSY بالدائرة 16 ولمدة سنتين (2002 – 2003 – 2003 – 2004) ويمكن أن تصبح الثانوية الدولية الجزائرية هذه نموذجا بالنسبة للتانويات العربية الموجودة في باريس وثانوية ابن رشد في "ليل" التي أسسها "اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا" والتي هي الأخرى محل اختبار لمدة 5 سنوات يمكن خلالها إما أن تصمد وتبقى أو تختفي ويومئذ تكون التجربة فاشلة ولا مجال للتفكير في فتح ثانويات عربية وإسلامية أخرى في فرنسا وهذا ما لا نتمناه.

المصادر الأساسية لهذه الدراسة

باللغة الفرنسية

LES ALGERIENS ET L'ENSEIGNEMENT DE L'ARABE EN FRANCE.

إصدار "ودادية الجزائريين بأوروبا" وطبع هذا الكتاب وصدر باللغة الفرنسية عن "المركز الثقافي الجزائري بباريس" 1989.

-CHARLES ROBERT AGERON

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

POLITIQUES COLONIALES AU MAGHREB
EDI –PUF – PARIS 1972.

–BEN YOUCEF BEN KHEDDA

LES ORIGINES DU PREMIER NOVEMBRE 1954 2e EDITION
EDITION DU CENTRE NATIONAL D'ETUDES ET DE RECHERCHES SUR LE MOUVEMENT NATIONAL ET LA REVOLUTION DU 1e NOVEMBRE 1954.

–ALAIN SAVARY

NATIONLISEME ALGERIEN ET GRANDEUR FRANCAISE – ED – PLON 1960 – PARIS.

المصادر باللغة العربية

– سعدي بزيان

الشباب الجزائري في المهجر والبحث عن الهوية الثقافية

منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986

– الدكتور مولود عويمر: "جمعية العلماء ودورها في الدعوة ونشر العربية في المهجر

مجلة تعارف العدد الأول الصادرة بباريس 2004

– الشيخ أحمد حماني

شهداء علماء معهد بن باديس منشورات قصر الكتاب الجزائر 2004

– د. تركي رابح

الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة – ط 2 – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية – الجزائر – 2003 –

د. تركي رابح

الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ط 5 منشورات: المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار الجزائر 2001

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com